مقدمة

يعالج الموضوع حقبة هامة من تطور العلوم القديمة ويركز على مدينة الإسكندرية التي برزت منذ تأسيسها في القرن الرابع قبل الميلاد إلى سقوطها في أواخر القرن الأول الميلادي كإحدى المراكز الأساسية للنهضة العلمية والفكرية.

لقد انطلقت البدايات الأولى للعلوم من عصور ما قبل التاريخ حيث فرضت الحاجة على الإنسان اللجوء إلى الابتكار والإبداع ومحاولة حل مشاكله مع الطبيعة، ومع مرور الوقت أضاف الانسان الكثير من المعارف إلى حياته فكان لا بد لهذه الأخيرة أن تنطلق من مرحلة إلى أخرى وكلما زاد تعمق الإنسان فيها كانت بمثابة خطوة نحو تقدم العلوم.

ولما ظهرت الكتابة انتقل الإنسان من مرحلة عصور ما قبل التاريخ البدائية إلى مرحلة العصور التاريخية الحضارية، وكان ظهور الكتابة بمثابة ثورة حقيقية لتطور العلوم، حيث نجد كل الحضارات القديمة بدأت في حفظ تراثها الأدبي والعلمي منذ بداية الألف الثالثة قبل الميلاد.

وكان لهذا التراث أثر كبير على حضارة الإسكندرية التي لم تنطلق من الصفر بل قامت على منجزات تلك الحضارات، وفي المقابل فإن التجديد ميز هذا العصر من خلال التقاء حضارات الشرق فظهر التأثر والتأثير بينهما خصوصا في المجال الفكري والعلمي .

ولم يكن إرث الحضارات القديمة وحده كافيا لظهور هذه النهضة العلمية والفكرية، لولا اهتمام الملوك البطالمة بها وتأسيس دار العلم والمكتبة التي ضمت أعداد هائلة من الكتب تجاوزت ٤٠٠ألف كتاب.

ويثير الموضوع عدة تساؤلات تتعلق بدور مدينة الإسكندرية في تطور الآداب والعلوم وكيف تحولت من مدينة صغيرة لجنود الإسكندر المقدوني إلى عاصمة للعلوم والفكر في حين أن مدن أقدم منها فشلت في هذا الدور كمدينتي صور وأثينا.

كما نتساءل عن أثر الإنتاج العلمي والأدبي لمدرسة الإسكندرية، فهل كان يقتصر على العصر القديم دون أن نتساءل عن قيمته في العصور الوسطى والحديثة؟.

ولقد شغلت هذه المرحلة حيزا واسعا من اهتمامات الباحثين، فركز بعضهم على أساس أن مصر هي من صنعت حضارة الإسكندرية بحيث أن نصيب كبير من ركائز تلك النهضة جاء عن طريق موروث الحضارة المصرية القديمة، ورأى البعض أن الفضل في ذلك يعود لذكاء الإسكندر المقدوني وخلفاؤه من البطالمة مع الإشادة بذروة الحضارة اليونانية في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، وأخذ بعض الباحثين بالحل الوسط من خلال إبراز الدور المشترك لجميع الحضارات القديمة دون محاولة التفضيل بين واحدة منها، على أساس أن ذلك التراث العلمي والفكري لم يكن ملك حضارة بعينها ولا مجموعة إثنية دون غيرها.

وقد حاولنا إبراز جوانب مهمة من تطور العلوم بالإسكندرية سواء الطبيعية منها أو الإنسانية باعتبار أن البطالمة لم يهملوا أي تخصص منها، وعلى هذا الأساس قسمنا محتوى الرسالة إلى مدخل وأربعة فصول، بحيث يتناول المدخل قضية الإتصال بين مصر وبلاد اليونان قبل الاحتلال المقدوني وتوضيح ما إذا كانت العلاقات السياسية والإقتصادية والثقافية بينهما قديمة أم أنها وليدة عصر الإسكندر المقدوني.

في حين يعالج الفصل الأول من الرسالة أسباب إختيار مدينة الإسكندرية لتكون العاصمة الأساسية للعالم الهلنستي ولماذا فشلت مدن أخرى أكثر قدما وكثافة منها في تأدية هذا الدور على غرار مدينتي أثينا وصور.

أما الفصل الثاني فيثير التساؤل عن أسباب ظهور النهضة الفكرية والعلمية بمدينة الإسكندرية ما بين دور الإرث العلمي للحضارات القديمة ودور الملوك البطالمة في ذلك.

وفي الفصل الثالث ركزنا على مجال العلوم الطبيعية ودور مدرسة الإسكندرية في القضاء على التنجيم والخرافات والفلسفة التي أعاقات تطورها، ثم تطرقنا فيه إلى مظاهر التجديد في هذه المدرسة من خلال عديد من النظريات العلمية الأساسية والأكاديمية.

و كانت الدراسات الإنسانية هي عنوان الفصل الرابع حيث أثرنا إشكالية التجديد طرأ الذي طرأ عليها ، خاصة أن المؤرخين ذهبوا إلى القول بأن العصور الذهبية لتطور الآداب قد ولت منذ نهاية القرن الرابع قبل الميلاد.

ولتناول هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المراجع كتاب مؤرخ العلم **جورج سارتون** الذي خصص أربعة أجزاء منه لدراسة تطور العلوم القديمة وجزء كامل لدراسة العلوم السكندرية، طرح أفكاره فيه بصفة موضوعية ولم يكن متحيزا لأي حضارة من الحضارات، أما **إبراهيم نصحي** فخصص كتابه"تاريخ البطالمة في مصرج٢" لإبراز دور البطالمة في إرساء الشروط الأساسية لقيام النهضة الفكرية والعلمية ونتائج ذلك على تقدم العلوم.

وركز **مصطفى العبادي** في كتابه "مكتبة الإسكندرية القديمة سيرتها ومصيرها" على إبراز الدور الدي لعبته مكتبة الإسكندرية في نشر الثقافة والعلم وأنها شكلت حيزا واسعا للباحثين في مختلف العلوم.

أما كتاب جيوفري لوتيد (Geoff'ry Lioyd)فقد استفدنا منه بشكل أكثر ما يخص تطور العلوم الطبيعية .

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف بشاري محمد الحبيب أستاذ التاريخ القديم بجامعة الجزائر الذي أفادنا كثيرا بتوجيهاته الدقيقة ولا ننسى جهوده المضنية في تأسيس مدرسة تساهم في الحفاظ على المقومات والتراث الوطنيين.

أيضا أوجه شكري لأساتذة التاريخ القديم بجامعة الجزائر الذين يسهرون بلا شك على التأطير الجيد للطلبة والاهتمام بالبحث واستغلال كامل طاقتهم لإشاعة النهضة العلمية والفكرية

وأنا متأكد بأني لم ألم بكل جوانب الموضوع وأن أفكارا وبحوث أخرى يمكن أن تتوصل إلى الكثير من نقائص هذه المذكرة، لكنني أتمنى أن أكون قد عصت في ابراز جانب من الجوانب الحضارية التي ينبغي الاهتمام بها.